مدينة حلوان

اقترح الاستاذ نجيب بك شقره المحامي واحد اعضاء لجنة اصلاح مدينة حلوان في العدد ١٠١٨٧ من جريدة المقطم وضع كُتَيِّب عن تاريخ حلوان على اثر انضمامها الى مصلحة تنظيم القاهرة مع ذكر منافع حماماتها

ولما كانت مجلة المقتطف اكثر المجلات العربية انتشاراً في اطراف المعمورة رأيت ان اذكر فيها شيئاً عن تاريخ هذه المدينة مأخوذاً من الفصل المختص بها في كتاب تسمية المشوارع — الذي شرعت في تأليفهِ فاقول

أعلم ان هذه المدينة اختطها العرب بعد الفتح على اطلال مدينة قديمة كانت تسمى البان ولو حذفت الألف واللام من هذا الاسم لكان الباقي بان ومعناهُ بالفرنسية حمام

انشأ العرب هذه المدينة بعد بناء مدينة الفسطاط وقبل بناء مدينة العسكر التي اقاموها في شمال الفسطاط والسبب في بنائها هو انهُ لما عين عبد العزيز بن مروان والياً على مصر من قبل ابيهِ مروان بن الحكم سنة ٦٥ من الهجرة أقام في مدينة الفسطاط كعادة من سبقهُ من الولاة لانها كانت عاصمة الديار المصرية وابتنى بها دارهُ المشهورة التي ضارع بها قصور كسرى وما كاد يتمها الاَّ وظهر في مصر طاعون سنة ٧٠ من الهجرة وفتك بالناس فتكاً ذريعاً وخصوصاً اهل الفسطاط فخاف على اهلهِ وجنودهِ وكلَّف مهندسيهِ واطباءهُ البحث عن مكان يأمن فيهِ شر الطاعون فبعد البحث الدقيق قرَّ رأيهم على البناء في الموضع المعروف الآن بحلوان وعرضوا قرارهم عليهِ فخرج معهم من الفسطاط الى المكان الذي اختاروهُ فاذا هو داخل في الصحراء وفي موضع كان يقال لهُ قرقوره وهو رأس العين التي احتفرها هناك فاتجبهُ وامر ببناء المدينة وسماها حلوان نسبة الى مدينة في العراق تسمى بهذا الاسم مشهورة بعيونها الكبريتية

بنى عبد العزيز حلوان وشيَّد فيها المساجد والقصور الشاهقة ونقل اليها ديوان الاحكام وغرس فيها انواع النخل واجرى اليهِ الماء من العين التي احتفرها — وابتنت الامراء والاعيان حولهُ دوراً لهم وبنى فيها مقياساً للنيل كالذي كان في

القسطاط واتخذها مقراً لهُ ولرجالهِ وجنودهِ وجعل عليهم مر يأورهِ جناب ابن مرتد . وقد قال ابن قيس في ذلك ابياتاً منها

سقيا لحلوان ذي الكروم وما صنف من تينهِ ومن عنبهِ

ولما اثمر نخل حلوان جعل عبدالعزيز يطوف فيهِ ويقف على غرسهِ ومساقيهِ ويطعمهُ جندهُ فقال لهُ زيد بن عروة الا قلت ايها الامير كما قال العبد الصالح « ما شاء الله لا قوة الاَّ بالله » فقال عبد العزيز اذكرتني شكراً وامر ان يزاد في راتبهِ عشرة دنانير

وتوفي عبد العزيز بحلوان سنة ٨٦ من الهجرة فغُسل منها في النيل الى القسطاط حيث ساحل المريس بالقرب من شارع مدرسة الطب الآن واخرجت جنازتهُ من هناك وفيها حملة المباخر يحرق فيها العود لما كان قد تغير من ريحتهِ لبعد المسافة وطول الزمن بين موتهِ ودفنهِ وهذه اول جنازة في الاسلام مشت فيها بمصر حملة المباخر كما هو المتبع في جنازات الوقت الحاضر ولما مرت الجنازة على دار جناب ابن مرتد صاحب حرسهِ خرجت عيالهُ لابسات السواد ووقفن على الباب صائحات ثم اتبعنها الى المقبرة ومن ذلك الحين صار خروج النساء لابسات السواد خلف الجنازات عادة بمصر

اما ما تراهُ في الجنازات الآن من حملة القماقم وفيها ماء الورد والصواني وعليها الرياحين بايدي جماعة شدوا في وسطهم فوطاً من الحرير المسمَّى زردخان فهذا مأخوذ من جنازة المرحوم طوسون باشا بن محمد علي باشا

وكان بحلوان معدية بينها و بين منف من حجر الصوان تعدي بالخيل والناس وغيرهم وكانت العرب تعد هذه المعدية من الاسرار في الخليقة لانهم لم يعرفوا ان الاجسام الثقيلة اذا عمل منها اناء يسع من الماء اكثر من وزنهِ فانهُ يعوم على وجه الماء

ويقال ان الحاكم بامر الله الفاطمي جمع امواله وخبأها في مغارة في جبل بحلوان . وفي سنة ٧٦٧ من الهجرة جاء رجل من اقباط مصر كان كاتباً في ترسانة انشاء المراكب وترهب واقام في ذلك الجبل فعثر على كنز الحاكم وصار يتصدق منهُ على الناس بما يبلغ نحو الستمائة الف دينار ولما وقفت الحكومة على امرهِ استدعتهُ ليدلها على ذلك الكنز فابى فامرت بهِ ان يسجن فمات ولم يبح بسرهِ

وفي سنة ٧٢٨ فكر الملك الناصر محمد بن قلاوون في حفر خليج من حلوان الى قلعة الجبل لجلب الماء الى القلعة واستدعى المهندسين لذلك ففحصوا المشروع وافروهُ وحددوا لهُ عشر سنوات لانجازهِ فاستكثر الناصر ذلك واهمل المشروع واستعاضهُ بالمجرى الذي في فم الخليج المعروف الآن بالسبع سقايات وهو ينسب الى صلاح الدين الايوبي خطأً

واخذت حلوان من ذلك الحين تتقهقر حتى كانت الفتن في القرن الحادي عشر من الهجرة فتخربت معظم عماراتها ومساجدها وكنائسها حتى تم خرابها على يد ابراهيم بك الملقب بشيخ البلد اذ حرقها سنة ١٢٠٠ من الهجرة

ولما اشرقت انوار العائلة المحمدية العلوية على مصر وعاد الى البلدان المصرية شبابها بعد مشيبها كان نصيب حلوان كغيرها من حظ العمارة والعمران

ففي سنة ١٢٦٦ ظهر في عساكر عباس باشا الاول مرض الحسكة (الهرش) وهو مرض يحدث أكلاناً في الجسم ويزعج راحة صاحبهِ فأمر ان ترسل الجنود الى حلوان لتعسكر هناك فاتفق ان بعض العساكر عثروا على عين ماء معدنية في شرق المدينة حيث الحمامات الآن فتوضؤوا منها واغتسلوا فذهب الاكلان عنهم فانتشر خبر ذلك بين العسكر ووصل الى سماع عباس الاول فاهتم بالامر وامر ان يبنى على العين حمام الاَّ انهُ مات ولم يتم ما اراد

فلما ولي مصر المرحوم اسماعيل باشا وجه عنايتهُ الى حلوان ومائها فوفد اليها بعثة علمية في سنة ١٨٦٨ ميلادية منها المرحوم الاستاذ احمد بك ندى صاحب الكتب النباتية وغيرها وسالم باشا الطبيب وجري بك لفحص ماء حلوان الكبريتي وتحليلهِ فجاءت تجاربهم كما دلت مباحث العالم جستيل بك وغيره من العلماء والاطباء على ان مياه عين حلوان نافعة في جميع الامراض المحتاجة الى المركبات الكبريتية كالامراض الجلدية والزهرية وانهُ ماء نقي كبريتي الرائحة مالح الطعم ودرجة حرارتهِ من ٢٥ الى ٣٢ درجة سنتجراد ووافقهم على هذا الرأي الدكتور رايل

فامر رحمهُ الله ببناء حمامات عليها ومن غريب الاتفاق ان البنائين عثروا فيها على آثار الحمامات التي كان بناها عبد العزيز بن مروان هناك وعليها كتابات عربية دلت على انها من ذلك العهد

وفي سنة ١٢٩٤ هجرية انشأ المرحوم اسماعيل باشا خط سكة حديد ممتداً من ميدان صلاح الدين (المنشية الآن) الى حلوان وامر ببناء القصر الفخم المعروف بقصر الوالدة على النيل تحت اشراف المرحوم خليل أغا ويقال ان اول من ابتنى لهُ داراً من ارباب الاقلام بحلوان هو المرحوم محمد باشا سيد احمد كاتب يد المرحوم اسماعيل باشا الخديوي وذلك بالقرب من الحمامات الآن

ولما ولي الاريكة الخديوية المرحوم توفيق باشا اهتم اهتماماً عظيماً بهذه المدينة وامر بنقل محطة سكة الحديد من المنشية الى باب اللوق واتخذها مسكناً وديواناً وبُني لهُ في طرف المدينة الشمالي الغربي قصر كثيراً ما صدرت منهُ المراسيم الخديوية وكثيراً ما انعقدت فيهِ مجالس النظار وقد صار هذا القصر الآن فندقاً. ونحا نحو سموه الامراء والنظار والعظماء خصوصاً آل يكن فابتنوا القصور وشيدوا الدور الفخمة وسميت شوارع المدينة باسمائهم

وتقع مدينة حلوان على نحو ٢٤ كيلومتراً جنوب القاهرة اما ارتفاعها عن سطح البحر الابيض المتوسط فيبلغ نحو ٨٥ متراً وارتفاعها عن مصر يقرب من ٤٠ متراً

وعرفت اهالي حلوان بحدة البصر وحسن الصوت لعدم تكدر هوائها بالغبار الذي يثور مع هبوب الرياح كما يشاهد في القاهرة وخصوصاً في ايام الخمسين

وقد جددت شركة اللوكاندات الحمامات التي ابتناها المرحوم اسماعيل باشا وجعلتها على طراز حمامات اوربا المعدنية واعدت فيها جميع معدات الاستحمام الحديثة على غاية الاتقان وجعلتها على قسمين احدهما للرجال والآخر للنساء وانشأت في الجزء الغربي منها بركة ماء للسباحة تحتوي على نحو ٣٦٩٠ متراً مكعباً من الماء المعدني الكبريتي

أما هواء حلوان فصاف جافٌ معتدل في جميع فصول السنة تقريباً ودرجة حرارته تهبط في الشتاء الى ١٤ سنتجراد وفي ليالي الصيف الى ١٠ درجات سنتجراد فهي والحالة هذه صالحة للشتاء والصيف وهي توافق جداً اصحاب الامراض الصدرية والنزلات المعدية وآفات الكلى والروماتزم

وقد اخبرني صديقي يوسف بك يشتلي صاحب كتاب آداب السلوك وهو ممن سكنوا حلوان قديماً انهُ كثيراً ما شاهد المرضى من الاوربايين وغيرهم يأتون حلوان محمولين على الاكتاف بامراض روماتزمية عضالة او خلافها وبعد زمن

قصير يراهم ساعين على اقدامهم يقصدون المحطة للعودة الى اوطانهم بصحة وسلام

أما الينابيع التي ينبع منها الماء الكبريتي في حلوان فاشهرها خمسة اثنان منها في الحمامات المذكورة آنفاً واثنان غربيها احدهما على بعد ٢٥٠ متراً منها وهو للرجال والآخر على بعد خمسماية متر منها وهو معد للنساء والينبوع الخامس واقع قريباً من دار الاستاذ الباني شوقي بك بكير

ودلت عملية التحليل التي اجراها العالم جستنيل بك على ان المتر المكعب من ماء حلوان يحتوي على المقادير الآتية

٠٤٤ ؛	الحمض الكبريت ادروجيني	١ ؛ ٨١٢	كلورور المانيزيوم
١٢٠ ؛	الحمض الكربوليك ؛	٣ ؛ ٢٤٠	كلورور الصوديوم
١٨٨ ؛	كلورور الكلسيوم	٥٦٠ ؛	كربونات الجير

ولم يمكن تعيين كمية الآزوت بالضبط

ويوجد في هذا الماء قليل من املاح الحديد وقد قرر الاطباء الافرنج ان ماء هذه الينابيع يشبه مياه حمامات مدينة اكس لشبين بفرنسا

وقالت الاطباء ان ماء عين حلوان مسهل مفيد لامراض الجهاز الهضمي والنزلات المعدية والمعوية والامساك وغازات البطن وضعف الهضم والمسالك البولية واحتقان الكبد والتهابه وحالة تشحمه والسمن المفرط وامراض الطحال واحتقانات المخ وداء النقرس والبول السكري والقلب والروماتزم والكلى والحنجرة

ويخترق هذه المدينة خمسة وعشرون شارعاً وكلها مستقيمة ومتعامدة على شكل رقعة الشطرنج وفيها انابيب الماء ومصابيح الكهرباء ومغروس بعضها بالشجر وبها ثلاثة ميادين كبيرة وبها المرصد الذي بنتهُ الحكومة لرصد الكواكب والتغيرات الجوية على المرتفع الواقع في الشمال الشرقي من المدينة . ومن فنادقها العظام فندق الحياة وقد وافق مسماهُ مسماهُ لانهُ والحق يقال لمن اجل الفنادق وارقاها . والجراند هوتل وفندق توفيق بلاس وغيرها وبها عدا المدارس الاورية مدرسة اميرية ابتدائية للصبيان ومكتب للبنين والبنات وثلاثة جوامع لاقامة الجمعة اكبرها الجامع التوفيقي وكنيسة للاقباط واخرى للاتكليز وثالثة للارروام ورابعة للكاثوليك وكنيس لليهود وفيها من القهاوي والصيدليات ما يكفيها

الآن وبها المحل المشهور بالسكازينو وفيهِ ملهى جميل لتشخيص الروايات وغيرها

وفي اول ابريل سنة ١٩٢٢ ألغي المجلس المحلي بهذه المدينة والحقت اعمالها بمصلحة تنظيم القاهرة وكأن الله اراد ان يعل بها الى ذروة المجد بين مصحات العالم فالهم حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فؤاد الاول أن يوجه اليها عنايتهُ السامية وان يحقق ما قلتهُ بين يدي جلالتهِ من ان عاصمة بلادهِ التي كانت في ايام الفاطميين تمتد من المطرية الى دير الطين وكان الخليج المصري يخترقها فانها ستكون ان شاء الله تعالى في ايام جلالتهِ ممتدة من حلوان ومنفيس الى امبابه وهليوبوليس ويكون النيل في وسطها بدلاً من الخليج

وها هي دلائل هذه البشرى واضحة حيث الحقت جميع الجهات المذكورة بعاصمة الديار المصرية ولم يبق لاتمامها الا مدينة منفيس ونرجو ان تضم اليها قريباً وما ذلك على همة جلالة الملك بعزيز

مصطفى منير ادهم

الابولوجيا

(٢)

(٦) انظروا الآن لماذا اقول لكم هذا : سأوضح لكم كيف انتشرت عني هذه الاكاذيب

عند ما سمعت رواية شيريفون سألت نفسي : ماذا يقصد الهاتف من قولهِ ؟ والى اي مرمى ترمي اشارتهُ ؟ فاني والحق يقال ما عددت نفسي يوماً عالماً بحقيقة شيء من الاشياء رفيعاً كان ام وضيعاً . فاذا يقصد الاله حينئذٍ اذ اشار بانني اعقل الناس ؟

ولقد ظللت فترة طويلة من الزمان غارقاً في لجة من الافكار اطيل التأمل واتابع الاستبصار فيما يمكن ان يكون قصدهُ . وبعد ان ملت التبصر وزهدت نفسي التعمق في اعمال الفكرة عمدتُ الى خطة سرت الى تنفيذها بان ذهبت الى رجل من الذين اتوسم فيهم العقل والحكمة ظنا مني بأن ادفع قول الهاتف واقول لهُ « هوذا رجل أعقل مني وقد قلت انني اعقل الناس » . واذ حققت النظر في